مِرَاس
Meras scientific journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

١

مجلة مِراس

مجلة
علمية
محكمة
نصف سنوية

مجلة مِراس / السنة الأولى
ربيع الثاني ١٤٤٣هـ / تشرين الثاني ٢٠٢١م

مجلة مِراس 2021
Meras scientific journal

ISSN: 2707-6245

الاحتراز في العربية
كتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (٩١١هـ) أنموذجاً

م. د علاء صالح عبيد الأسدي جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث:

تحاول هذه الدراسة التطرق إلى موضوع مهم من موضوعات النحو العربي نجد أنه أخذ حيزًا لا بأس به عند النحويين والمفسرين والبلاغيين وهو " الاحتراز في العربية كتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (٩١١هـ) أنموذجا " كان النحويون والمفسرون والبلاغيون يستعرضون هذه الظاهرة النحوية لغرض دلالي إذ لا يأتي الاحتراز إلّا لأجل المعنى ولأنّ موضوع الاحتراز كبير جدًا في كتب النحو وله مرادفات اصطلاحية لذا اكتفت الدراسة بدراسته في كتاب همع الهوامع فقط.

الكلمات المفتاحية

الاحتراز- السيوطي- النحو- جمع الجوامع- الأثر

Abstract

This study attempts to address an important topic of Arabic grammar, and we find that it has taken a good place among grammarians, exegetes, and rhetoricians, which is “Precaution in the Book of Hama Al-Hawamie in Explaining Jima Al-Jawamie ” .

Grammarians, exegetes, and rhetoricians reviewed this grammatical phenomenon for a semantic purpose, as precaution comes only for the sake of the meaning. The topic of precaution is very large in grammar books and has idiomatic synonyms, so the study endeavors to study it in the book of “Hama Al-Hawamie” only .

key words

Precaution - Al-Suyuti – Grammar- jame aljawamiei- effect

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق حبيب إله العالمين محمد، وآله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين.

أما بعد... فقد أولى علماء العربية الدرس اللغوي العربي اهتمامًا كبيرًا، في جميع مستوياته، وكان علم النحو أحد هذه العلوم؛ لما له من أهمية بالغة في الدرس اللغوي العربي قديما وحديثا.

وقد ضمّت الكتب النحوية ألوانا من الظواهر، لعل منها الاحتراز، ومن هنا يسعى الباحث لاستنطاق المدونة النحوية، لمراقبة هذه الظاهرة في أحد مطوّلات النحو العربي، وهو: همع الهوامع للسيوطي (ت ٩١١هـ).

وقد جاءت خطة البحث مقسمة على اربعة مطالب مسبوقة بتوطئة في تعريف الاحتراز لغة، واصطلاحا، ثم عُقد المطلب الأول لـ (أثر الاحتراز في الإعراب)، ورُقبَ في المطلب الثاني (أثر الاحتراز في التقديم والتأخير)

وأما المطلب الثالث فقد وُضّحَ فيه (أثر الاحتراز في الجملة الاعتراضية)، وأما المطلب الربع فقد رُصدَ فيه (أثر السياق في احتراز المعنى)

توطئة

الاحتراز لغة:

ذكر ابن فارس أن " الحاء والراء والزاي أصل واحد.

وهو من الحِفْظ والتّحفّظ، يقال: حرزته، واحترز هو، أي: تحفّظَ، وناس يذهبون إلى أن هذه الزاي مبدلة من سين، وأن الأصل الحَرْس، وهو وجه "[١]

ويرى الجوهري أن حرز: الموضع الحصين، يقال هذا حِرز حريز: من كذا، وتحرزت: توقيته"[٢].

أما الزبيدي فالحِرز عنده: " الموضع الحصين وحرزه حَرزاً: حفظه وجعله في حرز، أو هو إبدال، والأصل حرسه بالسين المهملة"[٣].

الاحتراز اصطلاحا:

عُرِف الاحتراز قديما عند البلاغيين[٤] فاطلقوا عليه تسمية (الاحتراس) لكنهم جعلوه مقتصرا على

أمثلة محدودة ومكررة، لا تخرج في عمومها عن دلالة السياق اللغوي للنص، وقد حدّوا مصطلح الاحتراس بـ (أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي: يؤتى بشيء يدفع لك الإيهام، نحو قوله تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[٥]

فإن الله عز وجل لو اقتصر على وصفهم بأذلة على المؤمنين؛ لتوهم أن ذلك لضعفهم، وهو خلاف المقصود، فأتى على سبيل التكميل بقوله: {أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[٦].

وقد سماه ابن جني في الخصائص بالاحتياط إذ يقول: "واعلم أن العرب إذا أَرادت المعنى مكّنته واحتاطت له"[٧].

أمثلة تطبيقية على الاحتراز في (همع الهوامع):

تتبدّى ظاهرة الاحتراز للمعنى في كتاب همع الهوامع للسيوطي في كثير من الشواهد القرآنية لعل من أهمها في المحاور الآتية:

المطلب الأول: أثر الاحتراز في الإعراب

يعد الإعراب مظهرا بارزا من مظاهر الاحتراز للمعنى في القرآن الكريم؛ لأنه يفصح عن المعاني ويكشف عنها، ولولاه لكان الكلام مبهماً غير مفهوم ولا معلوم[٨]، والحديث في ذلك يطول، ونقتصر فيه على شواهد من النظم المعجز، ومن ذلك ما نجده، في همع الهوامع للسيوطي إذ يذكر مخالفة النص القرآني للحركة الإعرابية في موطنين متشابهين، وما ذلك إلا للاحتراز عن معنى غير مراد، وذلك في قوله تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[٩]، إذ جاءت الحركة الإعرابية بالرفع في قول الكفار، على تقدير: – هو أساطير الأولين[١٠] ثم يرد في آية أخرى قوله تعالى: {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا}[١١]

إذ يذكر السيوطي هنا حذف ناصب المفعول به والتقدير: أنزل خيرا[١٢]

ففي الآية الأولى هم منكرون لإنزالها أصلاً، ومنكرون أن مصدرها من الله عز

وجل؛ لذا لم يرد النصب هنا كما هو الحال في قول المؤمنين (قالوا خيرا) احترازاً من توهم في المعنى، أن يكونوا مقرَّبين للإنزال (أنزل أساطيرَ)، وهو ما تفطّن له الزركشي بقوله: " لو طابقوا أي قالوا: أساطير الاولين – بالنصب – لكانوا مقربين بالانزال، وهم من الإذعان به على تفاوت"[١٣] ومن هنا ألفينا الحركة الإعرابية في الموطنين مختلفة؛ احترازا من أن ينصرف الذهن إلى غير مقصد.

ومما يندرج تحت هذا السياق قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ}[١٤]، إذ نجد أن النصب جاء في الأولى (سلاما) والرفع في الثانية (سلامٌ) ؛ لإظهار الفرق بين سلامين، سلام الملائكة وسلام النبي، وإبراز التفاوت بينهما في الرتبة والمكانة.

ولو سوَّى النظم بينهما في الحركة الإعرابية لاستوت رتبة الفعل في كليهما، لذا عمد إلى النصب هناك والرفع هنا؛ إشعارا بأن تحية النبي كانت أبلغ من تحية الملائكة وأفضل منها: لدلالة الرفع في الجملة الاسمية على الثبوت والاستمرار، وتقديره (سلامٌ عليكم) [١٥]، وهو مقال مناسب لمقام النبوة والرسالة، يفهم من وحي قوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}[١٦]

وفي قوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[١٧].

يذكر السيوطي أنّ رفع كل يوهم كون (خلقناه) صفة مخصصة، فلا يدل على عموم خلق الأشياء بقدر؛ فالنصب جيء به هنا احترازا[١٨]

وكان السيرافي يجيب من يسأل عن الباعث وراء اختيار النصب في (كل) وعدم اختيار الرفع إذ يقول: (فالجواب انّ في النصب ههنا دلالة على معنى ليس في الرفع، فإنّ التقدير على النصب إنّا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فهو يوجب العموم، وإذا رُفع فليس فيه عموم ؛ إذ يجوز أن يكون (خلقناه) نعتاً لـ (شيء) و(بقدر) خبراً لـ (كل)، ولا يكون فيه دلالة على خلق

الاشياء كلها إنما يدل على أن ما خلقه منها خَلَقَه بقَدَر) [١٩].

وفي قوله تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ}[٢٠] قالوا: لا يصح نصب (كل) ؛ لأن تقدير تسليط الفعل عليها إنما يكون على حسبان المعنى المراد وليس المعنى هنا أنهم فعلوا كل شيء في الزبر حتى يصح تسليط (فعلوا) على (كل شيء) وإنما المعنى وكل شيء مفعول لهم ثابت في الزبر وهو مخالف لذلك المعنى فرفع (كل) واجب على الابتدائية والفعل المتأخر صفة له أو لشيء و(في الزبر) خبر (كل) [٢١] ؛ فاستعمل الضمير هنا مفردا مذكرا مراعاة للمعنى احترازا[٢٢].

ولو تفحصّنا كتب معاني القرآن والتفسير لوجدنا مسألة الاختلاف في الاعراب وأثره في اختلاف المعنى واضحة، منها تفسير قوله تعالى: {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}[٢٣] (قال الحسن: وهو مثل قوله: {أَنْ أرسلْ معنا بني اسرائيل}[٢٤] فـ (عباد الله) منصوب بـ (أدّوا) وقيل: هو منصوب على النداء: أي يا عباد الله أدّوا ما أمركم به، في قول الفراء. [٢٥] {إني لكم رسولٍ أمين} على ما أودِّيه إليكم وأدعوكم إليه) [٢٦].

المطلب الثاني: أثر الاحتراز في التقديم والتأخير:

تعددت أضرب التقديم والتأخير عند السيوطي في النص القرآني لأغراض دلالية من أهمها الاحتراز للمعنى كما في قوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ}[٢٧].

فقد عمد النظم القرآني إلى تقديم الوصف بشبه الجملة: (من آل فرعون) للدلالة على وصف هذا الرجل بأنه من آل فرعون وخاصته، ولو أن النظم أخرها بعد الجملة الفعلية فقال: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ من آلِ فِرْعَونَ} لأوهم ذلك أن شبه الجملة متعلق بالفعل (يكتم)، وأنّه يكتم إيمانه من آل فرعون، وليس فيه دلالة على كونه من آل فرعون أصلاً، فجاء التقديم احترازاً من هذا المعنى فيذكر السيوطي: "علة ذلك أن الاصل الوصف بالاسم فالقياس تقديمه"[٢٨].

ويرى الدكتور تمام حسان أن الأسلوب القرآني في هذه الآية اختار التقديم والتأخير لأجل مبدأ القصر والطول للكلمة، فقال[٢٩]: وجاء بثلاث صفاتٍ للرجل رتبها حسب القصر والطول، فجعل الصفة " مؤمن " أولاً لإفرادها، وأردفها بشبه الجملة فالجملة؛ والحقيقة أن النظم القرآني لا يقدم ولا يؤخر إلا إذا كان المقصود دلاليا، لا لأجل القصر والطول في البنية والشكل، كما أوضحناه، بدليل أنه قد جاء تقديم النعت بالجملة على النعت بالإفراد[٣٠] في قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}[٣١].

ويُلحظ أن بعض التراكيب يمكن أن يتقدم فيها الفاعل على الفعل ومع ذلك تبقى الجملة فعلية كما في التركيب الشرطي. حيث يتقدم الفاعل في جملة الشرط على الفعل في السياق القرآني وتبقى الجملة فعلية، وإن قُدّم الفاعل، ولعلّ مردّ ذلك إلى كون الفاعل مظنّة عناية، وفرط اهتمام بالحدث وشدّ المتلقي إليه، كما في قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ}[٣٢]، وقوله تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}[٣٣]، أو يكون المقدم هو نائب الفاعل كما في قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ}[٣٤].

وقوله تعالى {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ}[٣٥]، وغيرها من الشواهد القرآنية التي وردت في السياق القرآني وهي كثيرة[٣٦].

وكثرة ورود الشواهد القرآنية على ذلك يجعلنا نقبل القول بتقديم الفاعل في كل هذه المواضع بغض النظر عن خلاف النحويين في قبول ذلك أو عدمه، إذ ليس بنا حاجة إلى الإيغال في التأويلات والتقديرات[٣٧] ما دام هذا التقديم لا يتعارض مع الأصل، إذ الجملة في مثل هذه الحالات إنما هي جملة فعلية قد تصدّر فيها الفاعل على فعله، وذلك لغرض بلاغي ولمقصد أسلوبي في سياق هذه الجملة أو تلك.

ففي قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ}[٣٨] نجد أن أصل

التركيب الشرطي هو: وإن استجارك أحد من المشركين فأجره، فقدم الفاعل وكذلك الجار والمجرور على الفعل الذي هو العامل في كليهما في جملة الشرط احترازا لتحقيق المعنى المطلوب[٣٩]. وتقديم الفاعل (أحدٌ) في سياق الجملة يضفي على التعبير صفة العموم. أي كل من قَدِم من المشركين إلى دار الإسلام لأداء رسالة أو تجارة أو طلب صلح أو مهادنة أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأسباب وطلب منه الأمان حتى يقضي ما جاء به من أجله، والخطاب موجه إلى الرسول؛ فأعطه ذلك الأمان ما دام مترددا في دار الإسلام وحتى يرجع إلى موطنه[٤٠].

المطلب الثالث: أثر الاحتراز في الجملة الاعتراضية:

تُعرّف الجملة الاعتراضية بأنها كل جملة وقعت (بين شيئين متلازمين، أو متطالبين، لتوكيد الكلام، أو توضيحه، أو تحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام التي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة لشيء منه[٤١].

والذي يحسن ذكره هنا أن الجملة المعترضة قد تقع بين متلازمين في الجملة الواحدة، كأن تقع بين المبتدأ والخبر، والنعت ومنعوته، والموصول وصلته وما سوى ذلك، وقد تقع بين جملتين مستقلتين تمام الاستقلال، إلا أن بينهما رابطاً معنوياً من روابط الكلام[٤٢]

وقد خرق الرضي إجماع النحويين إذ ذكر أن الجملة الاعتراضية قد ترد بعد تمام الكلام، نحو: زيد بخيل وإن كان غنيا، وجواب الشرط مدلول عليه بالكلام المتقدم، والتقدير: إن كان غنيا فهو بخيل[٤٣].

وهي في ذلك كله لها وشيجة معنوية ودلالية في سياق الكلام الذي ترد فيه، والذي يعنينا من دلالاتها المختلفة دلالتها على الاحتراز للمعنى في السياقات القرآنية الواردة فيها.

من ذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ}[٤٤].

فجاءت الجملة معترضة بين أجزاء الصلة[٤٥]، وقد ترد الجملة معترضة بين متعاطفين كما في قوله تعالى:

{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}[٤٦]: (إذا) دخلت على فعل ماضٍ، فلزمت الإضافة إلى صدر الجملة[٤٧]، " فجملة (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) معترضة بين الجملتين المتعاطفتين، وهذا الاعتراض لدفع إيهام من يسمع جملة {وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} أنه تكذيب لجملة (إنك لرسول الله) "[٤٨].

فالتعبير هنا " غاية في الدقة والاحتياط بصورة تجتذب الانتباه، فهو يبادر بتثبيت الرسالة قبل تكذيب مقالة المنافقين، ولولا هذا التحفظ لأوهم ظاهر العبارة تكذيب المنافقين في موضوع شهادتهم وهو الرسالة، وليس هذا هو المقصود، بل المقصود تكذيب إقرارهم، فهم لا يقرون الرسالة حقاً، ولا يشهدون بها خالصي الضمير[٤٩].

ومنه قوله تعالى – في سياق تحدي الكفار أن يأتوا بسورة من مثل هذا القران {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[٥٠].

فجملة (ولن تفعلوا) اعتراضية جاءت بين متلازمين هما الشرط وجوابه، وتقدير الكلام (فإن لم تفعلوا فاتقوا النار)، ولو جاء النظم على هذا النحو، لفهم منه أنهم قد عجزوا عن الإتيان بمثله فيما مضى من الزمان، لكن ذلك لا يمتنع في قابل الأيام، فجاءت الجملة الاعتراضية للاحتراز من هذا المعنى، ولتقرير عجزهم على مرور الزمان[٥١].

المطلب الرابع: أثر السياق في احتراز المعنى:

ومن ذلك ايضاً الآية التي وقف عندها المفسرون كثيراً[٥٢] ؛ لأن القرآن الكريم ذكر فيها شيئاً من البدهيات. وهي لا تذكر غالبا في الكلام وذلك في قوله تعالى: {فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ}[٥٣].

فإن (إذا) تحتمل هنا معنى الشرط فيكون المعنى، إذا كان الصيام في الحج فثلاثة أيام، وإذا ا كان بعد الرجوع فسبعة، وتحتمل أيضاً الظرفية، فيكون المعنى:

صوموا ثلاثة أيام في الحج وسبعة عند رجوعكم، فاحترز النظم القرآني لهذا المعنى الأخير بقوله: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} فمحض (إذا) للدلالة على الظرفية[٥٤].

ونُقل عن السيوطي أنه ذكر قوله تعالى: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} بعد ذكر ثلاثة وسبعة حتى لا يتوهم إرادة التخيير، فقد يكون ذلك احترازا لتحقيق المعنى المقصود في الآية[٥٥].

وقد يكون السياق عنصراً مهماً للاحتراز للمعنى في حالة اللبس في الإعراب، من ذلك الآية التي اعترض في تقدير إعرابها عبد القاهر الجرجاني على معربي القرآن، وهي قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}[٥٦]

فقد ذهب معربو االقرآن[٥٧] إلى أن (ثلاثة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (آلهتنا) وأبى ذلك الجرجاني بقوله: [٥٨] فإذا قلنا: (ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة)، كنا قد نفينا أن تكون عدَّة الآلهة ثلاثة، ولم ننف أن تكون آلهة، جل الله عن الشريك والنظير، كما أنَّك إذا قلت: (ليس أمراؤنا ثلاثة)، كنت قد نفيت أن تكون عِدَّة الأمراء ثلاثة، ولم تنف أن يكون لكم أمراء، هذا ما لا شبهة فيه، وإذا أفضى هذا التقدير إلى هذا الفساد، وجب أن يعدل عنه إلى غيره.

ويظهر للباحث – والله أعلم – أن اعتراض الجرجاني هنا ليس في محلِّه؛ لأن السياق القرآني قد احترز من هذا المعنى الموهم بقوله في سياق الآية نفسها {إِنَّمَا اللَّهٌ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}، فنفى المعنى الموهم بالتعدد بالقصر بقوله {إِنَّمَا اللَّهٌ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}.

وهذا احتراز بديع ملفوظ يصرف المعنى الموهم الملحوظ، و(ما) في قوله تعالى: {إِنَّمَا اللَّهٌ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}[٥٩] غير عاملة و(إن) تفيد الحصر[٦٠].

والفرق بينها وبين ليت في قول الشاعر:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد[٦١].

أن ليت أشبه بالفعل منها، ولذلك لزمتها نون الوقاية، كما أنها لا تدخل على الأفعال، إذ هي مختصة بدخولها على الأسماء فقط، بخلاف (إنّ) التي تقترن بالأسماء والأفعال[٦٢].

وفي قوله تعالى: {انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ}[٦٣] نلحظ أن الفعل مضمر هنا احترازا للمعنى فقد ذكر السيوطي أن التقدير: وأتوا، وهذا خلاف ما لم يكثر استعماله كما في قولنا: انتهِ أمرا قاصدا، والتقدير: وأتِ، فإنه لأوجب أن يضمر الفعل هنا[٦٤].

وذكر أبو حيان أن الزمخشري توهم في ذلك وجعل إضمار الفعل في المثالين: {انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ}[٦٥] و(انته أمرا قاصدا) [٦٦].

أما سيبويه فلا يوجب الإضمار في (انته أمرا قاصدا) لأنه ليس كثير الاستعمال كما في {انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ}[٦٧].

وفي قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}[٦٨] ذكر السيوطي دخول الفاء على خبر المبتدأ (فاقطعوا) وقد يؤدي هذا الأمر إلى تقدير المعنى للآية احترازا وتحقيقا للغرض المتوخّى، فالتقدير: وفيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما[٦٩].

لكن الأصل عنده عدم دخول الفاء على الخبر؛ لأن الخبر مرتبط بالمبتدأ فلا يحتاج هذا الارتباط إلى حرف يربط بينهما، ولكن جواز دخول الفاء يتحقق إذا كان في المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام[٧٠]، نحو قوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}[٧١]، {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}[٧٢]، فذهب سيبويه إلى منع دخول الفاء وتقدير الآية يكون بحذف الخبر أي: فيما يتلى عليكم الزانية[٧٣]، وقد خالفه بعض المفسرين احترازا لسلامة البنية من التقدير ووضوح المعنى، فضلا عن أن هناك قرينة نحوية تعضّد ما ذهبوا إليه، وهي كون (أل) موصولة مما جعلها شبيهة باسم الشرط لتضمنها معناه[٧٤] ولورودها في قوله تعالى: {وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا}[٧٥] إذ دخلت الفاء على الخبر (فَآذُوهُمَا) ليكون

المبتدأ اسما موصولا، فهما شبيهان بأسلوب الشرط جملة وجوابا[٧٦].

الخاتمة

١- كشفت لنا معطيات البحث أن مصطلح الاحتراز يدل على التحفّظ، وأن البلاغيين أطلقوا عليه تسمية (الاحتراس)، كما أن ابن جني سماه في الخصائص بالاحتياط.

٢- توصل البحث إلى أن الإعراب مظهر بارز من مظاهر الاحتراز للمعنى عند السيوطي في القرآن الكريم؛ لأنه يبين عن المعاني ويكشف عنها؛ ولولاه لكان الكلام مبهما غير مفهوم ولا معلوم.

٣- رأى البحث تعدد أشكال التقديم والتأخير عند السيوطي في النص القرآني لأغراض دلالية من أهمها الاحتراز للمعنى.

٤_ ألفينا أن للجملة المعترضة عند السيوطي علاقة معنوية ودلالية في سياق الكلام الذي ترد فيه، ومنها دلالتها على الاحتراز للمعنى.

٥_ تحصّل لنا أن السياق عنصر مهم للاحتراز للمعنى في حالة اللبس في الإعراب.

هوامش البحث

١. معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٨، مادة (حرز).
٢. الصحاح: ٨٧٣، مادة (حرز).
٣. تاج العروس من جواهر القاموس ١٥/ ٩٩مادة (حرز).
٤. ينظر: تحرير التحبير: ٢٤٥.
٥. المائدة: ٥٤.
٦. التعريفات: ٢٥.
٧. الخصائص: ٣/ ١٠١.
٨. الجملة العربية والمعنى: ٣٠.
٩. الفرقان: ٥.
١٠. يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٣٨.
١١. النحل: ٣٠.
١٢. يُنظر: همع الهوامع: ٣/ ١٩.
١٣. البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٣٤.
١٤. هود: ٦٩.
١٥. يُنظر: الكشاف: ١/ ٤٨، ومنازل الرؤيا منهج تكاملي في قراءة النص: ٣٢٥-٣٢٦.
١٦. النساء: ٨٦.
١٧. القمر: ٤٩.

١٨. يُنظر: همع الهوامع: ٥/ ١٥٦.
١٩. شرح كتاب سيبويه: السيرافي: ٢/ ٨٨.
٢٠. القمر: ٤٩.
٢١. يُنظر: أمالي ابن الحاجب: ٢/ ٥٠٦، شرح التصريح: ١/ ٤٥١.
٢٢. يُنظر: همع الهوامع: ٤/ ٣٨١.
٢٣. الدخان: ١٨.
٢٤. الشعراء: ١٧.
٢٥. يُنظر: معاني القرآن: الفراء: ٣/ ٤٠.
٢٦. تفسير البيان: ٩/ ٢٢٧.
٢٧. سورة غافر: ٢٨.
٢٨. همع الهوامع: ٥/ ١٨٥.
٢٩. البيان في روائع القرآن: ٩٩.
٣٠. يُنظر: همع الهوامع: ٥/ ١٨٥.
٣١. الأنعام: ٩٢.
٣٢. سورة التوبة: ٦.
٣٣. سورة الانشقاق: ١.
٣٤. سورة التكوير: ١٣.
٣٥. سورة التكوير: ٨.
٣٦. يُنظر: في النحو العربي-قواعد وتطبيق: ٩١.
٣٧. يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٦١٥-٦١٦، مسألة: ٨٥.
٣٨. سورة التوبة: ٦.
٣٩. همع الهوامع: ١/ ٣٨.
٤٠. يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ٢/ ١٢٧٣-١٢٧٤.
٤١. يُنظر: همع الهوامع: ٤/ ٥١، وإعراب الجمل وأشباه الجمل: ٦٧.
٤٢. يُنظر: همع الهوامع: ٤/ ٥٠، ومغني اللبيب: ٥/ ٥٨-٧٢.
٤٣. يُنظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٩٩.
٤٤. سورة يونس: ٧.
٤٥. يُنظر: همع الهوامع: ٤/ ٥١.
٤٦. سورة المنافقون: ١.
٤٧. يُنظر: همع الهوامع: ٣/ ١٨٠.
٤٨. التحرير والتنوير: ١٥/ ٩٣.
٤٩. في ظلال القرآن: ٦/ ٣٥٧٤.
٥٠. سورة البقرة: ٢٤.
٥١. يُنظر: همع الهوامع: ٤/ ٥٣.
٥٢. يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٤٩٩-٥١٠، الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٢٨-٣٦٢.
٥٣. سورة البقرة: ١٦٩.
٥٤. يُنظر: البرهان في إعراب آيات القرآن: ١/ ١٩٠، والبيان في روائع القرآن: ٤٠٤.
٥٥. يُنظر: همع الهوامع: ٥/ ٣٠.
٥٦. سورة النساء: ١٧١.
٥٧. مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢١٤، ويُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٠٤.

٥٨. دلائل الإعجاز: ٣٧٩.

٥٩. سورة الكهف: ١١٠.

٦٠. يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ١٨٩.

٦١. ديوان النابغة الذبياني: ٢٧.

٦٢. ٢/ يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ١٨٩-١٩٠.

٦٣. سورة النساء: ١١٧.

٦٤. يُنظر: همع الهوامع: ٣/ ١٩.

٦٥. سورة النساء: ١١٧.

٦٦. يُنظر: المصدر نفسه.

٦٧. يُنظر: المصدر نفسه.

٦٨. سورة المائدة: ٣٨.

٦٩. يُنظر: همع الهوامع: ٥/ ١٥٤.

٧٠. يُنظر: همع الهوامع: ٥/ ٥٦.

٧١. سورة النور: ٦.

٧٢. سورة المائدة: ٣٨.

٧٣. يُنظر: الكتاب: ١/ ١٤٢-١٤٣.

٧٤. يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب: ابن جماعة: ١٤١.

٧٥. النساء: ١٦.

٧٦. يُنظر: معاني القرآن: الأخفش: ١/ ٢٥١-٢٥٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، ط٥، سوريا، ١٩٨٩م.

٢. أمالي ابن الحاجب،، عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦ ه)، تحقيق د٠ فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل – بيروت ٠

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي. ط ١، القاهرة – مصر، د. ت.

٤. البرهان في إعراب آيات القرآن، أحمد ميقري الأهدل، تحقيق حسن الأهدل ٢٠٠١ م.

٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٤ م.

٦. البيان في روائع القران، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣ م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥ (تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة الكويت.

٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦ ه)، تحقيق: علي البجاوي. إحياء الكتب، بيروت.

٩. تحرير التحبير، ابن أبي الاصبع، (ت٦٥٤) المصري تحقيق: د. حفني شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٠. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م.

١١. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، (ت ٨١٦)، مكتبة لبنان بيروت.

١٢. تفسير التبيان، الطوسي (ت ٤٦٠)، تحقيق وتصحيح: أحمد قصير العاملي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ١٩٦٩م.

١٣. تفسير القرآن، العظيم الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤ه)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن (ت٦٧١)، محمد بن احمد القرطبي، المكتبة التوفيقية، مصر، د. ت.

١٥. الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٦. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ ه)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، ط٢، بيروت.

١٧. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر مطبعة المدني، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٢ م.

١٨. ديوان النابغة الذبياني، الشركة اللبنانية للطباعة والنشر، بيوت، لبنان.

١٩. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥ ه) تحقيق محمد باسل عبون السود، دار الكتب العلمية _بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م

٢٠. شرح كافية ابن الحاجب، لبدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣ ه)، تحقيق ٠د محمد محمد داود، دار المنارة – القاهرة ٠

٢١. شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، الحسن بن عبدالله (ت٣٦٨ ه)، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية _بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م

٢٢. الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، دار الكتاب العربي –مصر.

٢٣. في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٤. في ظلال القران، سيد قطب – دار الشروق، بيروت، ط ٢٢، ١٩٩٤ م.

٢٥. الكشاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ١٩٧٧ م.

٢٦. مشكل إعراب القرآن، مكي بن ابي طالب القيسي، تح: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

٢٧. معاني القران، سعيد بن مسعد الاخفش ((ت ١٢٥ هـ)، تح: فائز فاس الكويت، ط٢، ١٩٨١ م.

٢٨. معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.

٢٩. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.

٣٠. مغني اللبيب، وجمال الدين ابن هشام الانصاري تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، ط ٣، بيروت ١٩٧٢ م.

٣١. منازل الرؤيا منهج تكاملي في قراءة النص، د. سمير شريف استيتية، دار الاوائل، الاردن، ٢٠٠٣ ك.

٣٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ١٢٥)، تح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية – الكويت ط ١، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.